

نهج السعادة

[187] فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل فقال: أنت أهل ما قلت وإني، وإني فوق ما قلته، فبلاؤه عندما لا يكفر (39) وقد حملك إني تبارك وتعالى رعايتنا، وولاك سياسة أمورنا فأصبحت علمنا الذي نهتدي به، وإمامنا الذي نقتدي به وأمرنا كله رشد، وقولك كله أدب، قد قرت بك في الحياة أعيننا، وأمتلأت من سرور بك قلوبنا، وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا، ولسنا نقول لك أيها الإمام الصالح تزكية لك، ولا نجاوز القصد في الثناء عليك، ولم يكن في أنفسنا طعن على يقينك (40) أو غش في دينك فنتخوف أن يكون أحدثت بنعمة إني تبارك وتعالى تجبرا أو دخلك كبر، ولكننا نقول لك ما قلنا تقربا إلى إني عز وجل بتوقيعك، وتوسعا بتفضيلك وشكرا بإعظام أمرنا، فأنظر لنفسك ولنا، وآثر أمرا إني على نفسك وعلينا، فنحن طوع فيما أمرتنا ننقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا !!! * (هامش) مقهورتان مغلوبتان في جنب إرادة إني، فإذا أراد أن يكون سفراؤه وأوصياؤهم الحافظون لدينهم معصومين مأمومين من الخطأ، كي لا يكون للناس على إني حجة، وليهلك من هلك عن بينة، فلا بد إذا من مقهورية قواهم البشرية الداعية إلى ما تلائمها من الشهوات، والمقتضية في ذاتها لصدور الخطأ، تحت إرادة إني جلت قدرته فلا محيص إذا عن عصمتهم. (39) المراد من البلاء - هنا - : النعمة، أي إن نعمته تعالى عندنا وافرة بحيث لا نستطيع كفرها أي ستره. أو المعنى إن النعم المذكورة لا يجوز كفرانها وترك شكرها (40) قال المجلسي العظيم (ره): وفي النسخة القديمة: (ولن يكون).
